

## آفات النفس ورذائلها بين المنهج الفلسفي والمنهج الصوفي

نورالدين عاشور الدوكالي<sup>1</sup><sup>1</sup> قسم الفلسفة، كلية الآداب، الجامعة الاسمية الإسلامية. ليبيا[aldokalynad@gmail.com](mailto:aldokalynad@gmail.com)

## الملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الآفات والانحرافات الأخلاقية التي تصيب النفس، أو بالأصح الخروج عن حالة الاعتدال، والدراسة أيضًا إلى توضيح جملة من الآفات والرذائل حتى يتسنى للإنسان مجاهدتها، ومن تم وضع العلاج النافع لها حتى تدعن النفس للخير وتقلع عن الآفات والرذائل، فتصبح النفس جوهرًا عقليًا مماثلًا لعالم الحق، وتصل بذلك إلى مرتبة الكمال، وهو الكمال الذي ينشده الفيلسوف والصوفي، كما تهدف هذه الدراسة أيضًا إلى إرساء قاعدة مفادها أن النفس قادرة على أن تسمو إلى مستويات أرقى وهي التأمل العقلي.

واستخدمت في هذه الدراسة المنهج التحليلي الوصفي والمقارن، وذلك لاستقراء بعض تراث الفلاسفة والصوفية، وعرض القضايا التي تتصل بهذه الدراسة بالدرجة الأولى وتخريج الآيات والأحاديث.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج واستنتاجات من أهمها: أن الإنسان في أمس الحاجة إلى معرفة نفسه والغوص في أعماقها ليهذبها ويردها للصواب، ولا يتم له ذلك إلا بالمجاهدة وهي مجاهدة داخلية وخارجية، ولكلا النوعين دور تربوي وبناء للإنسان، كما حاولت الدراسة إثبات أن المجاهدة لا تعني الحرمان من النعم الإلهية والقضاء على الميول المادية المشروعة، بل تعني الحد منها، والإمساك بزمامها، ووصلنا إلى أن منهج الفلاسفة يختلف عن منهج الصوفية في بعض أجزاء الدراسة. وأن لهذه الدراسة الأثر البين، حيث بينت لنا أن تهذيب النفس أمر ممكن باستقامة وصدق النية، وإعمال العقل، وهذا بدوره يوصلنا إلى فتح آفاق جديدة لترسيخ منهج نسير عليه لتهذيب النفس، وتخليصها من أمراضها.

**الكلمات المفتاحية:** أمراض النفس - الرذائل - الوسط الذهبي - الغضب - الحزن.

## المقدمة:

الآفات النفسية هي: انحرافات الأخلاق عن الاعتدال، وبالأصح هو الخروج عن حالة الاعتدال وكل ما يؤثر بالسلب على النفس ويمرضها، وهي الشرور والرذائل التي تصيب النفس، وهي أضرار الفضائل، وبالتالي يمكننا تعريف الآفات بأنها: الانحرافات السلوكية التي تصيب نفس الإنسان السوي، فيختل معها تصوره وفكره، وعمله السلوكي والحركي، والعقلي والاجتماعي وتتحرف به بعيدًا عن منهج الحياة السليمة التي وضعها الله عز وجل؛ وإن آفة العصر الذي نعيشه هي قسوة النفوس، وكثرة أمراضها كالهَمّ والعُجب والكبر، والطمع، وكذلك طغيان المادة، حتى فقدت الحياة طعمها، والواضح مما نراه في هذا الوقت أن شقاء العبد لبعده عن خالقه عز وجل وبالتالي تراكمت على النفس الإنسانية العديد من الأمراض والآفات

الأخلاقية وهذه الأمراض قد تتتاب الإنسان، وعليه فإن أمراض النفس أصعب من أمراض الجسم، لأن غاية مرض الجسم أن يفضي بصاحبه إلى الموت، وأما مرض النفس فيفضي بصاحبه إلى الشقاء الأبدي، ولا شفاء لهذه الآفات إلا بالعلم والعمل لله عز وجل، وإن آفة هذا العصر-كما قلنا- تتمثل في قسوة القلوب وأمراض النفوس وطغيان المادة، حتى فقدت الحياة طعمها، وشقى المخلوق لبعده عن الخالق عز وجل فأرشدنا المولى عز وجل إلى سبيل النجاة والخلص، وبين لنا العلاج فقال تعالى: {لَوْ نُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} (سورة الإسراء، الآية 82). ومما لا شك فيه أننا في حاجة ماسة اليوم إلى أن نتساقق عناصر الحياة الروحية والمادية معاً، بتطويع المادية للروحية ليعيش الإنسان حياته المثلى ويحقق ما ينشده من سعادة، عندما يحقق التكامل والتوازن بين الجانب المادي ويمثله العلم والمعرفة، وما حققه في مجال تكنولوجيا المعلومات، والاتصالات والاكتشافات، وبين المجال الروحي الذي يمثله علم الفضيلة الخلقية، وما حققه من سلامة وصحة للبدن والنفس معاً، ولقد نبهنا كل من ابن حزم والغزالي إلى الإصلاح والتغيير، وكذلك إلى حاجتنا الماسة إلى المعرفة بالنفس وفضائلها والقوى المحركة لها، وفي مقدمتها العقل والإرادة، فكل خير وفضيلة يقودنا إلى الكمال والسعادة-كما أسلفنا- وإذا كان من المقرر في طب الأبدان ضرورة الوقوف على أسباب الداء حتى يمكن تشخيص الدواء، فكذلك في طب النفوس، لأن علاجها يتطلب البحث عن الأسباب النفسية التي أدت إلى مرضها، وإذا ما أمكن الوقوف على هذه الأسباب أمكن بالتالي علاجها، وبذلك تعود الصحة إلى النفس.

تأسيساً على ذلك فإنه إذا أصيبت النفس بشيء من المرض، والذي يتمثل في الأمراض الخلقية (الردائل) فمن الواجب مداواة النفس من العيوب التي تصيبها، ويكمن الهدف في اختيار ابن حزم مع الغزالي في المقارنة هنا أيضاً هو محاولة تقديم آراء كل من ابن حزم والغزالي ومدى إسهامهما في مجال مداواة النفوس والبحث عن صحتها، ولأنهما من أصحاب الفضل والريادة في ذلك، وعليه فإن "صلاح النفس وعلاج عيوبها أجدى وأنفع من مداواة الجسد وعلاجه، حيث إن «صلاح النفس والجسد معاً أفضل وأولى بالاهتمام به، مما خصّ إصلاح الجسد فقط، وهذا برهان عقلي ضروري» (ابن حزم، 1987م، ص134)، كما إن علاج النفس يتطلب تطهيرها من ردائلها وذلك بالرياضة، أي رياضة النفس وحملها على ترك أهوائها وملذاتها، لأن النفس تجدُّ في طلب المعاصي، ومن هنا وجب مجاهدتها حتى تقلع عن المعاصي والردائل.

### مشكلة الدراسة:

ولكن على الرغم من ذلك كله، نجد الإنسان مصاباً بالهموم والأحزان من كل جانب، وأنه يُحس بالشقاء، والألم مع زيادة متطلبات الحياة، وذلك ما يجعلنا نتساءل لماذا لا يكون الإنسان سعيداً؟ بعيداً عن الهم، والحزن، والغم؟، حيث إن إنسان اليوم مع هذا التقدم والرقي الحضاري المنقطع النظير نده كثير الهم، والغم، والألم، فتوالت عليه أمراض النفس، فهل ذلك الهم والحزن، سببه كثرة متطلبات الحياة؟ أو ابتعاد الإنسان عن الدين والأخلاق؟.

### أهداف الدراسة:

- أ- نظرًا لأهمية فكر النفس في تاريخ الفكر الإسلامي، فقد دفعني ذلك إلى اختيار هذا الموضوع وهو يُعد من المواضيع التي شغلت اهتمام الفلاسفة والمتصوفة، وقد كان لأرائهم الخاصة والمتميزة أثرًا جليًا، ولأجل ذلك رغبت بأن أسهم في خدمة هذا الجانب.
- ب- محاولة التركيز على الجانب النفسي عند الفلاسفة والصوفية، وانتهاج نهجهم في إصلاح الأخلاق الذميمة للوصول إلى السعادة المنشودة.
- ج- كما أن الكتابة في هذا الجانب الفلسفي يأتي تأكيدًا على أن تهذيب النفس الانسانية من المواضيع المهمة التي يسعى الإنسان إلى بلوغها، وأنها من متطلبات حياته اليومية.

### أهمية الدراسة:

حاجة الإنسان في العصر الذي نعيشه إلى التعرف على كيفية معالجة النفس وتهذيبها؛ وتحديد ماهيتها، ويُعد ذلك من أمس الحاجات في يومنا هذا، وأكثر من ذي قبل، لأن الرذائل والأمراض تصيب النفس، وإذا صلحت النفس صلح الجسد، وأن من فضل الله تعالى على عباده أنه لم يدع شيئًا فيه صلاح خلقه في محياهم ومماتهم، وجمال معاملاتهم ومعادهم، مما ينالون به فضيلة أو ينتهون به عن كل مرض ورذيلة، وأن اسباب الدنيا موصولة بأسباب الآخرة وفي اصلاح أحدهما إصلاح الأخرى وفي فسادها فساد الأخرى، وهنا يجب إخراج المعاني الفلسفية والصوفية لفهم النفس بالمنظور الذي يُعالج أمراضها وآفاتها.

### منهجية البحث:

إن طبيعة الموضوع تتطلب استقراء بعض تراث الفلاسفة والصوفية، باستخدام المنهج التحليلي الوصفي والمقارن في عرض بعض القضايا التي تتصل بموضوع البحث، بالدرجة الأولى، وإخراج المادة العلمية في مبحث كأفكار محددة وجامعة للمنهج والبعد عن التهويل والتهوين، وتخريج الآيات والأحاديث.

### خطة للدراسة:

- تتضمن هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تتضمن أهم النتائج، وآخره فهرس المصادر والمراجع.
- المبحث الأول: تناولتُ أمراض النفس وآفاتها وقسمتهُ إلى:
- 1- تعريف الرذائل، 2- الرذائل والآفات عند الفلاسفة، 3- الرذائل والآفات عند الصوفية، 4- مقارنة بين المنهج الفلسفي والصوفي في الرذائل والآفات.
- وفي المبحث الثاني: تناولتُ فيه آفات النفس وعلاجها:
- 1- أهم الرذائل والآفات، 2- الكبر وأسبابه، والكبر عند الفلاسفة وعند الصوفية، 3- العجب وأسبابه، والعجب عند الفلاسفة وعند الصوفية، 4- الغضب وأسبابه، والغضب عند الفلاسفة وعند الصوفية، 5- الشهوة وأسبابه، والشهوة عند الفلاسفة وعند الصوفية.

المبحث الأول: أمراض النفس ورذائلها:

لا بد لنا في البداية من معرفة الرذائل والآفات؛ كي يعمل العبد على مجاهدتها وتهذيبها، ووضع العلاج النافع لها حتى تدعن النفس للخير وتقلع عن الشر، ولا بد إذًا من معرفة الرذائل والآفات والعيوب؛ لأن تشخيص الداء يساعد في الدواء. تعريف الرذائل: الرذائل لغة من: رذَل، والرذَلُ والرذيلُ هو: الدون من الناس، وقيل الدون في منظره و حالته، وقيل هو الدون الخسيس، وهو الرديء من كل شيء، والجمع رذال، و رذلاء ورذُل، والأرذلون، والرذيلة: «ضد الفضيلة، ورذيلة كل شيء أردؤه» (الفارابي، 1353هـ، 13-14)، والرذائل: «جمع رذيلة وهي الخصلة الذميمة وتقابل الفضيلة، والرذائل: «ما يقابل الفضائل في النفس الإنسانية، وكل فضيلة في النفس ضدها رذيلة، ولكل فضيلة رذيلتان نتيجة الإفراط والتفريط، والفضيلة وسط بينهما» (مجمع اللغة العربية، 1985م، 262)، والرذائل اصطلاحًا هي: «الشرور والآثام المانعة للنفس من الخير» (ابن سينا، 1980م، 119).

والرذائل عند الفلاسفة: لقد ذكر الفلاسفة أن للنفس فضائل وأن هناك أمات للفضائل فإنهم أيضًا ذكروا أن للنفس رذائل، وأن هناك أمهات للرذائل يتفرع منها كثير من الرذائل.

والفارابي يرى أيضًا أن أصداد الفضائل: رذائل حيث تجاوزت الحد وأهم هذه الآفات والرذائل هي: «التهور، التبذير، والمجون، الملق، والتحاسر، والتصنع، والتقتير، والشه، والهزل» (مسكويه، 1987م، ص111).

ومسكويه بعد ما ذكر أمات الفضائل قال: إن طرف كل فضيلة رذيلتان فالرذائل عنده هي: «الدهاء، الغباء، الشره، الجهالة، القتير، التبذير، الجبن، والتهور، والسفه، والبله» (مسكويه، 1985م، ص15-ص22)، ويرى أيضًا أن أمهات الرذائل هي: «الشدّة، والخمود، والجبن، والتهور، والسفه، والبله» (مسكويه، 1985م، ص15-ص22)، وهذه الرذائل هي آفات وأمراض النفس نتيجة للشهوات التي تتولد من هيجان القوتين الشهوية والغضببية (عبد العزيز عزت، 1992م، ص273).

وابن سينا يرى أن: الرذائل هي أصداد الفضائل، حيث إن الفضيلة وسط بين رذيلتين؛ والرذائل عنده هي: «الحسد، الحقد، سرعة الانتقام، البذاءة، المشاجرة، السباب، الرفث، الغيبة، الشتيمة، السعاية، الكذب، الجزع، ضيق الذراع، ضيق الصدر، إذاعة السر، الجهل، الغباوة، العجز، الغدر، الخيانة، القساوة، الوقاحة، صغر الهمة، سوء العهد، سوء الرعاية، الصلف، الكبر، الجور»، (ابن سينا، 1980م، 119)، وهذه الرذائل السابقة الذكر قد تسمى: رذائل، أو آفات، أو عيوب، أو أخلاق مذمومة، فكلها تدل على سوء خلق صاحبها وعدم طهارة نفسه، وأمهات الرذائل عند إخوان الصفاء هي: «الحرص، الكبر، الحسد» وهي عندهم أمهات المعاصي والشرور، ولهذه الرذائل أخوات وفروع هي: الكبر وأشكاله، العجب، الأنفة عن قبول الحق، التعدي، والظلم، والجور عند القدرة، وترك الإنصاف في المعاملة، والتهاون في الواجبات، والإعراض عن اللوازم من الحقوق، والفحش، والسفاهة، والجدال، والأجاج، والحدة، والطيش، والغش، والمكر، والاستصغار، والحرص وأشكاله: «الطمع، التكاذب، شدة الرغبة، والطلب الحثيث، والعجلة، والسعي، وتعب البدن، وعناء النفس، والبخل، والمنع، والشح، واللوم، النكد والمكسر، الاحتقار، والحسد وأشكاله: الحقد، الغل، الدغل، البغي، الغضب، العدوان، الفظاظة، قلة الرحمة» (إخوان الصفاء، 2005م، 301/1-302)، والذي نستخلصه مما سبق أن الرذائل: ضد الفضائل، وهي كل خلق سيء وصفة مذمومة من النفس ناشئة من طرفي الفضائل بسبب الإفراط أو التفريط، أي أن الفضيلة وسط بين رذيلتين فما قل عنها فهو رذيلة، وما زاد عليها فهو أيضًا رذيلة، وأمهات الرذائل هي:

- 1- الجبن. 2- التهور. 3- الجهل. 4- الغضب. 5- الشره. 6- التبذير، وللرذائل فروع تنتج عنها.

\*الردائل والآفات عند الصوفية:

الصوفية يعتبرون النفس شرًا كلها، أو هي مصدر الشر فلا تأتي بخير، فهم يحاربون النفس ويفتشون عن عيوبها وآفاتها، واهتموا بهذا الشأن، واعتبروا مجاهدة النفس واجبة، وكثرت عنهم الأقوال في كثرة مجاهدتهم للنفس، وقمع عيوبها وردائلها؛ معتمدين في ذلك على النظر الدقيق في مصادر الإسلام الأساسية من القرآن والسنة كمثل قول الله تعالى: {لَوْ مَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} (سورة يوسف، الآية 53)، وقوله عز وجل: {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (سورة المائدة، الآية 32)، وقوله عز وجل: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} (النازعات، الآية 39-40)، وقوله تعالى: {قَالَ لَهُمَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} (الشمس، الآية 8-10)، وغيرها من الآيات القرآنية التي تبين خطر النفس وشرها، وكان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ أَيُّ أَعُودُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ» (مسلم، الصحيح، 1997م، 223/8)، ومن دعائه صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا» (صحيح مسلم، 1997م، 18/8)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «أَعْدَىٰ عَدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ» (صحيح مسلم، 1997م، 30/7).

وهكذا يستدل الصوفية على أهمية معرفة عيوب النفس وردائلها وآفاتها، والردائل عندهم: هي أفعال النفس المذمومة الواجب على العبد تجنبها ومجاهدتها، وسبب الردائل كما يقول المكي: «أعلم أن النقصان يبدأ من الغفلة والغفلة تنشأ من آفات النفس» (المكي، 2005م، 58/1)، يرى أن للنفس صفتين تمنعانها من الخير هما: أ- الطيش: ويصدر عن جهل النفس. ب- الشره: ويصدر عن جهل النفس. ثم يقول: «وجلبت النفس على أربعة أشياء تعتبر أساسًا للردائل وهي: أ- الضعف: وهو مقتضى فطرة التراب. ب- البخل: وهو مقتضى جبلة الطين. ج- الشهوة: وهو مقتضى الحمأ. د- الجهل: وهو مقتضى الصلصال» (المكي، 2005م، 85/1).

وهذه الردائل السابقة مما فطرت عليه النفس من أصل الخلقة، لا يقلع الإنسان عنها إلا بمجاهدة ومثابرة، وقبل ذلك بتوفيق وعون من الله تعالى، ثم يقول المكي أيضًا: «والنفس مبتلاة بصفات أخرى هي: 1- صفات الربوبية: مثل الكبر، والجبرية، وحب المدح والعز، والغنى. 2- أخلاق الشياطين: مثل الخداع، والحيلة، والحسد، والظن. 3- صفات لازمة لها: وهي صفات تتجاوز حد الاعتدال في بعض الأحيان، فيصير ذلك رذيلة وليس فضيلة، مثل: حب الأكل، والشرب، والنكاح، وغير ذلك من أفعال لبهائم، فالتفريط فيها رذيلة وليس فضيلة» (المكي، 2005م، 86/1)، فالذي يميز الإنسان عن غيره من أنواع الحيوانات هو العقل فلا يتجاوز الإنسان حد الاعتدال في ملء رغبته وشهوته من المأكل والمشرب، والمناجح، لأنه يضر أكثر مما ينفع.

وتُعد هذه الردائل والآفات السابقة مما بليت به النفس، والعبد مطالب بمجاهدتها وتهذيبها، فالنفس الإنسانية تجمع بين صفات الربوبية، والصفات الإنسانية البهيمية، وأخلاق الشياطين، وعلى العبد أن يميز بين أفعاله، ويجاهد القبيح منها حتى يصل إلى فعل الجميل وقول الجميل.

ويقول أبو حامد الغزالي مصورًا النفس الإنسانية وردائلها وآفاتها: «رأسها الكبر وعينها العُجب، وفمها الحسد، ولسانها الكذب، وأذنها النسيان، وصدرها الحقد، وبطنها الشهوة، ويدها الجناية، السرقة، ورجلها الأمل، وقلبها الغفلة، وروحها الغفلة أيضًا» (الغزالي، 1979م، 33)، ثم يمثل الغزالي للنفس وردائلها وآفاتها ببعض الأشرار ومن لا عقل لهم فيقول: «النفس تشبه إبليس-عليه اللعنة- في الجسد، وفرعون في الكبر، والأطفال في كثرة الأكل، والحمير في الشهوة، والنساء في التزين، والسكران والمجنون في الضحك وسوء الأدب، تتمرد في النعمة على أمر الله سبحانه وتعالى، وتتضرع وقت المصيبة، ولا

ترضى بالقليل، ولا تشبع بالكثير، وتتكلم في ما لا يعينها» (الغزالي، 1979م، 33)، ويؤكد القشيري في رسالته على آفات النفس ورذائلها فيقول: «للنفس صفات تمنعها من الخير وهذه الصفات هي: 1- انهماكها في الشهوات، 2- امتناعها عن الطاعات. 3- اتباع الهوى» (القشيري، 2001م، 99)، ثم يقول: «ومن غوامض آفات النفس ركونها إلى استحلاء المدح، فإن من تحسى منه جرعة حمل السماء والأرض على شفر من أشفاره» (القشيري، 2001م، 100)، ونلاحظ هنا أن القشيري لم يذكر فروع الرذائل والآفات الخاصة بالنفس، وإنما ذكر ما تؤدي إليه هذه الرذائل والآفات من الانهماك في الشهوات، والامتناع عن الطاعات، واتباع الهوى.

أما السلمى فيقول: «للنفس آفات كثيرة ترجع في مجملها إلى حب بقائها في الدنيا، والرغبة فيها، وذلك مثل الحرص، الكبر، الشح، الشبع، الري، كثرة النوم، الراحة، حب الرياسة، متابعة الشهوات» (السلمى، 1999م، 18).

**\*آفات النفس وعيوبها عند السلمى:**

أبو عبد الرحمن السلمى كغيره من الصوفية الذين اعتنوا بالنفس الإنسانية وبحثوا عن عيوبها وآفاتاها حتى يتجنبوا مكرها وخداعها، وأن يجاهدوا رغباتها، ويعرفوا دواءها فمن حدد موضع الداء سهل عليه وصف الدواء، ولقد اختص السلمى بأنه وضع كتاباً خاصاً بعيوب النفس ودوائها، ولقد ذكر في هذا الكتاب تسعة وستين عيباً تختص بها النفس الإنسانية، فعيوبها كثيرة من وجهة نظره، ولقد كانت له أدلة من الكتاب والسنة، يستند إليها في ذكر آفات النفس ودوائها، كما تناول ذكر بعض آفات النفس في كتب أخرى للصوفية، أصول الملامية وغيرهما من الكتب كلما احتاج إليها.

ولقد قسم السلمى آفات النفس إلى:

1- عيوب صادرة عن نظرتة العامة للنفس، ويذكر السلمى أن النفس تكره الحق، وتعرض عن الطاعة، فيقول: «ومن عيوبها أنها لا تألف الحق أبداً والطاعة خلاف سجيبتها وطبعها، ويتولد أكثر ذلك من متابعة الهوى واتباع الشهوات، فأعراض النفس عن الحق يورث اتباع الهوى والشهوات.

2- عيوب مرتبطة بعلاقة المسلم مع ربه: منها ما يتعلق بجانب العقيدة مثل:

أ- استكشافه الضر ممن لا يملكه ورجاء ممن لا يقدر عليه.

ب- أن تستخير الله عز وجل في أفعالهم، ثم تسخط فيما يختار لهم.

3- كثرة التمني: ومن العيوب أنها لا تجيب إلى طاعة الله تعالى طوعاً، وأن يطيع ولا يجد لطاعته لذة، وذلك لشوبه بالرياء، وقلة إخلاصه في ذلك أيضاً فقدان لذة الطاعة، وذلك من سُقم القلب وخيانة السر» والاشتغال بتزيين الظاهر من غير خشوع، والترسم برسم الصلاح من غير مطالبة القلب بتوهم أنه على باب نجاته يقرع الباب.

3- عيوب مرتبطة بعلاقة المسلم مع غيره: «ميلها إلى معاشره الأقران.... إلخ، وطلب الرياسة بالعلم، رؤية فضله على إخوانه وأقرانه، ومحبة مجالسة الأغنياء"، فإنها إذا رضيت مدحت الراضي عنها فوق الحد....، والاشتغال بعيوب الناس، العمى عن عيوبها، ومحبتها لإقضاء عيوب إخوانه وأصحابه، وعيوب مرتبطة بموقف المسلم من الدنيا، ومنها: "محبتها الخوض في أسباب الدنيا وحديثها، الشح والبخل، والابتعاد عن الدنيا.

4- عيوب مرتبطة بموقف المسلم من الشيطان: وهو أن تأمن النفس مكره وتسويله، ومن عيوبها الغضب.

5- عيوب مرتبطة بالأخلاق والسلوك: أنها تألف الخواطر الرديئة، وتتاول الرخص بالتأويلات افترتها في حقوق كان يقوم بها قبل ذلك، الكسل والقعود عن الأمر، الشح والبخل، الطمع، الكذب، الحسد، الغفلة» (السلمى، 1993م، 16)، وهذه أهم

## آفات النفس وذرائلها بين المنهج الفلسفي والمنهج الصوفي

ذرائل وآفات النفس التي ذكرها الصوفية، فهل هم في هذا يتفقون مع ما ذهب إليه الفلاسفة محل الدراسة، في رذائل النفس وآفاتها، أم أنهم اختلفوا؟. نعرف ذلك فيما يلي:

مقارنة بين المنهج الفلسفي والصوفي في الرذائل والآفات:  
ما اتفق عليه المنهجان:

- 1- ذكر كل منهما أن للنفس الإنسانية رذائل تقابل الفضائل وهي أضرار لها.
  - 2- أن لكل فضيلة رذيلتين ناتجة عن الإفراط والتفريط.
  - 3- اتفقوا في ذكر غالب الرذائل فهي موجودة عند الفريقين، وذلك مثل: الحسد، والحقد، والحرص، والشهوة، والكبر، والجهل.
- أما ما اختلف فيه المنهجان:

- 1- إن كثيراً من الرذائل والآفات التي ذكرها الفلاسفة وأنها أضرار للفضائل لم تأت بنفس مسمياتها عند الصوفية بل جاءت بمسميات أخرى، وذلك كما ورد عند الفلاسفة من رذائل مثل: الخمول، الجبن، التهور، السفه، البله، سرعة الانتقام، ضيق الزرع، إذاعة السر، صغر الهمة، سوء العهد، سوء الرعاية، التبذير، المجون، الملق، التصنع، الدهاء، الغباء، مهانة النفس، ولم تأت هذه الرذائل أو فروع الرذائل بنفس أسمائها عند الصوفية بل جاءت بأسماء أخرى قد تجمع في داخلها كثيراً من هذه الأسماء مثل: صفات الربوبية، من الكبر الجبرية، وحب المدح، وأخلاق الشياطين مثل: الخداع، الحيلة، الحسد، الظن، والصفات الإنسانية: من الأكل والشرب والنكاح التي يصل تجاوز الحد فيها إلى أن تكون رذائل، ومن الانهماك في الشهوات والبعد عن الطاعات واتباع الهوى.
- 2- اختلاف في وجهة نظر كل منهما إلى النفس، فعند الفلاسفة النفس لها آفات وذرائل سببها الإفراط والتفريط. أما عند الصوفية فالنفس مصدر الآفات والذرائل بطبيعة تكوينها وبما اكتسبته من دنياها وتعلقها بها وحب بقائها فيها، ولكن ما أهم الرذائل والآفات التي تصيب النفس؟.

### المبحث الثاني: آفات النفس وعلاجها

\* أهم الرذائل والآفات:

1- الكبر:

الكبر: هو أحد آفات النفس وعيوبها وذرائلها التي نهى عنها الإسلام وحذر منها وأمر بمجاهدة النفس حتى لا تتخلق به، وتعريفه: الكبر عكس التواضع، وهو لَعَنَة: العظمة والتجبر، (المعجم الوجيز، 1999م، 525).  
واصطلاحاً: هو أن يرى العبد نفسه فوق غيره في الصفات الكمال، فيحصل فيه نفخة وهزة من هذه الرذيلة، (الغزالي، 2006م، 47)، فالكبر هو: أن يتصور العبد أن رتبته فوق غيره من الخلق بما آتاه الله تعالى من بعض النعم.

\*الكبر عند الفلاسفة:

الفلاسفة المسلمون لم يسلك كثير منهم سلوك الصوفية في بيانهم آفات النفس وذرائلها تفضيلاً؛ ذلك لأنهم يعتمدون على النظر والتأمل ولا يسلكون طريق الزهد والمجاهدة العملية لذلك نجد أن أكثرهم مقلون في الكلام عن هذا الجانب، ونلاحظ أن الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين خاصة وفي غيره من كتبه قد ذكر بعض آفات النفس وذرائل الأخلاق وكيفية

معالجتها، ويذكر الماوردي أيضاً أن الكبر: «هو الخصلة المهلكة» وهو صفة عدو الله تعالى إبليس- عليه اللعنة- كما حكى عنه القرآن الكريم: {إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} (سورة ص، الآية 73) والكبر يعزل صاحبه عن إخوانه فيكسبه المقت، ويُلْهِي عن التأليف، ويوغر صدور الناس منه؛ لأن المتكبر يجلس بنفسه عن رتبة المتعلمين، قال بعض الحكماء: «ما الكبر إلا فضل حمق لم يدر صاحبه أين يذهب به فيصرفه إلى الكبر» (الماوردي، 1987م، 145)، والماوردي هنا يبيّن لنا أن الكبر مذموم لأنه: 1- صفة إبليس. 2- عزل المرء عن إخوانه ويوغر صدور الناس منه. 3- الكبر حمق.

ثم يذكر: أن المتكبر لا يدر أن يدرك حقيقة نفسه، وأنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئاً فيقول: «وليعلم المتكبر المختال بما ينال فيها من الغرور والمقدرة بما أوتى من العدد والعدة والمنعة والقوة، أنه ضعيف مهين» (الماوردي، 1988، 285)، ولا بد للعبد أن يعلم أن قدرته محدودة، وأنه مهما أوتى من فضائل ونعم، فلا يتكبر بها، قال عز وجل: {لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ} (سورة النحل، الآية 23).

ويرى إخوان الصفاء -هم جماعة ظهرت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري- أن التكبر «هو من كبر النفس، وكبر النفس هو علو همتها، وعلو الهمة جعل في جبلة النفس لطلب الرياسة، وطلب الرياسة من أجل السياسة، وكل هذه الأشياء أساسها الكبر وهي من أخلاق الشياطين» (إخوان الصفاء، 1995م، 39/1).

ومن أهم أسباب الكبر عند الفلاسفة: أن للكبر أسباباً وأدوات إذا تحققت للعبد تكبر بها على من هو دونه فحينما يعطى الله عز وجل نعماً لبعض خلقه لا يقابلها بالشكر والحمد والثناء على المنعم! بل يقابلها بالجحود والتكبر، فما هي أسباب الكبر؟. يرى الماوردي أن أسباب الكبر تتمثل في:

- 1- علو اليد: كأن يكون للعبد مالٌ أو نعمة دون غيره فيتعالى بها على الناس (الماوردي، 1988م، 288).
- 2- نفوذ الأمر: كأن يكون رئيساً أو سيداً مطاعاً في قومه، فيتعالى ويتكبر على من تحت يده ومن هو دونه (الماوردي، 1988م، 288)
- 3- قلة مخالطة الأكفاء: فيرى نفسه أرقى من غيره، وأظهر ممن حوله؛ فيتكبر عليهم، لكنه لو خالط من يساويه، أو يعلوه، ويفضله في رتبته، ووجد أن غيره مثله أو أفضل لم يتكبر (الماوردي، 1988م، 289).

#### \* علاج الكبر عند الفلاسفة:

بعد أن عرفنا خطر الكبر وضرره، وأنه آفة من آفات النفس التي ينبغي على العبد مجاهدتها وتهذيبها بالتخلي عن الكبر، والتخلي بالتواضع، ولا بد على من أصيب بشيء من الكبر أن يقلع عنه، ويتوب إلى الله منه، وينزجر عن الكبر بما ورد تكراه في القرآن من سوء عاقبة المتكبرين قال تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} (سورة الأعراف، الآية 146)، وقوله عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} (سورة غافر، الآية 60).

ومما يساعد على التخلي عن الكبر والتخلي بالتواضع: الاطلاع على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ليرى ماذا كان من خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم مع أنه أفضل الخلق عند الله تعالى لكنه كان أشد الناس تواضعاً لله عز وجل ولسائر الخلق؛ لتتعلم أمتة من أفعاله وأقواله صلى الله عليه وسلم، فقد روي أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأصابته الرعدة، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء» (النيسابوري، 1999م، 4/110)، وهذا البيان من الرسول صلى الله عليه وسلم من فرط تواضعه وكسر شر

## آفات النفس وردائلها بين المنهج الفلسفي والمنهج الصوفي

النفس (الماوردي، 1988م، 288)، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر» (مسلم، 1998م، 93/1).

والمتكبر لا يقتصر على رؤية مَنْ دونه فقط، بل لا بد كي يكسر كبره وبطره، أن ينظر إلى من هو أعلى منه؛ لكي يستصغر نفسه، ثم ينظر إلى كبار خلق الله تعالى في سماواته، وأرضه، وجباله، وبحاره، ومائه، وناره، فإذا تأمل كل هذا لم يرَ لجسمه الصغير الضعيف مقدارًا، فيدعو ذلك للتخلي عن الكبر، لأن هناك من هو أعظم منه خلقًا وقوة (الماوردي، 1988م، 128)، وعلى العبد الذي يريد أن ينأى بنفسه وينقذها من آفة الكبر: أن يعلم حقيقة نفسه فيتفكر في بدايته ونهايته وأنه لا يستطيع دفع الأذى عن نفسه، وكيف يكون ماله حينما يعاين سكرات الموت، وأنه لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضررًا، فإذا تفكر في هذه الأشياء وأنه عبد ضعيف كسائر خلق الله سبحانه وتعالى فبأي شيء يتكبر عليهم (الماوردي، 1988م، 128).

**\*الكبر عند الصوفية:**

يحذر الصوفية من آفة الكبر لما له من مخاطر على العبد في دنياه وأخراه، يقول الغزالي عن الكبر: «آفته عظيمة وغائلته هائلة، وفيه يهلك الخواص من الخلق، وقلما أن ينفك عنه العباد، فما من خلق نميم إلا وصاحب الغرور والكبر مضطر إليه، ليحفظ عزه، وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه خوفًا أن يفوته عزه» (الغزالي، 2007م، 373/3)، ثم يقول أيضًا: «والكبر يسلب الفضائل، ويجلب الرذائل، وكفى به رذيلة أن صاحبه لا يسمع النصح، ولا يقبل التأديب، ولذلك قالوا: «العلم يضيع بين الحياء والكبر» (الغزالي، 2008م، 323)، وبناء على ذلك فالكبر يكسب المرء عادات سيئة مثل: 1- الكبر فيه هلاك لصاحبه. 2- الكبر يسلب الفضائل. 3- الكبر يجلب الرذائل. 4- الكبر يعمى صاحبه عن قبول الحق والنصح.

ويذهب الغزالي إلى أن: «الكبر ظاهر وباطن؛ فالباطن: هو خلق في النفس، والظاهر: هو أعمال تصدر عن الجوارح، واختصاص الكبر بالخلق الباطن أحق، وأما الأعمال فهي ثمرات لذلك الخلق، فإذا ظهر على الجوارح يُقال تكبر، وإذا لم يظهر يقال في نفسه كبر، فالأصل هو الخلق الذي في النفس، وهو الركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه، فإن الكبر يستدعي مُتَكَبِّرًا عليه، ومُتَكَبَّرًا به، وبذلك ينفصل الكبر عن العُجب؛ فإن العجب لا يستدعي غير المعجب» (الغزالي، 2007م، 366/3)، ويظهر هنا من كلام الغزالي أن الكبر إذا كان في داخل النفس فإنه يظهر أثره على الجوارح والأعمال فيكبر في نفسه، ويتكبر على غيره، ولكن ما درجات الكبر؟.

### **\*درجات الكبر:**

الكبر درجات بعضها فوق بعض تتفاوت بحسب المتكبر عليه وكلها مذمومة وهي:

أ- التكبر على الله سبحانه وتعالى: وهو أفحش أنواع الكبر، ولا سبب له إلا الجهل المحض والطغيان، مثلما كان من النمرود وفرعون وغيرهما (الغزالي، 2007م، 368/3).

ب- التكبر على الرسل: من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد للبشر مثل سائر الناس، فيبقى في ظلمة الجهل يكبره، فيمتنع عن الانقياد وهو ظانٌّ أنه محق فيه، ولا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسل عليهم السلام كقولهم: {قَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ} (سورة المؤمنون، الآية 48)، وقوله تعالى: {إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا} (سورة إبراهيم، الآية 13).

ج- التكبر على العباد: وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد له وتدعوه إلى الترفع عليهم والازدراء بهم واستصغارهم، فلا يقبلون وعظ الناس لهم، ولا قبول النصيحة، وإذا قال أحد الحق أنف المتكبر قبول ذلك منه، وتشمر لجده قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ} (سورة البقرة، الآية 206).

#### \*أسباب الكبر عند الصوفية:

1- العلم: «وما أسرع الكبر إلى العلماء، فلا يلبث العالم أن يتعزز بعزة العلم، ويستشعر في نفسه جمال العلم وكماله ويستعظم نفسه، ويستحقر الناس، وينظر إليهم نظرة البهائم، يستجهلهم» (الغزالي، 2007م، 3/370)، ويورث لديهم الخبث والسوء، والغزالي هنا يتهم العلماء بالكبر والعزة والغرور؛ وليس هذا من شيمة العلماء؛ لأن العلم يثمر الخشية والتواضع كما قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} (سورة فاطر، الآية 28)، لكن الغزالي يذكر سببين لمن يتكبر بالعلم وهما:

أ- أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً وليس علماً حقيقياً، وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطر أمره في لقاء الله تعالى.

ب- «أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث النية رديء النفس سيئ الخلق؛ فإنه لم يشتغل أولاً بتهديب نفسه وتزكية قلبه ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر؛ فإذا خاض في العلم صادف العلم من قلبه منزلاً خبيثاً لم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره.

2- التكبر بالعمل والعبادة: وليس يخلو عن رذيلة العز والكبر، واستمالة قلوب الناس» (الغزالي، 2007م، 3/371).

3- التكبر بالحسب والنسب: فالذي له نسب شريف يستحق من ليس له ذلك النسب «وإن كان أرفع منه عملاً وعلماً، وقد يتكبر بعضهم فيرى أن الناس له أموال وعبيد، ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم» (الغزالي، 2007م، 3/347).

4- الكبر والتفاخر بالجمال: ويكون ذلك أكثر في النساء، ويدعو ذلك إلى التقص والغيبة، وذكر عيوب الناس (الغزالي، 2007م، 3/375).

5- التكبر بالمال: وذلك كما جرى بين الملوك في خزائنهم وبين التجار في بضائعهم وغيرهم من أصحاب الأموال التي يتفخرون بها على الناس.

6- كبر بالقوة: وشدة البطش، والتكبر به على أهل الضعف.

7- التكبر بالاتباع والأنصار: والتلاميذ والغلمان والعشيرة والأقارب والبنين، ويكون ذلك بيم الملوك في المكاثرة بالجنود، وبين العلماء في المكاثرة بالمستفيدين.

وعلى كل فكل ما هو نعمة، وأمكن أن يُعتقد كملاً، وإن لم يكن في نفسه كملاً اعتقد أن يتكبر به (الغزالي، 2007م، 3/375)، هذه هي الأسباب التي عدها الغزالي واعتبر أن الكبر يكون بها. ونحن نتفق معه في هذه الأسباب التي يتكبر بها كثير من الناس الذين لا يحسنون شكر النعم رد الفضل فيها إلى الله عز وجل فهو الواهب لها.

#### ثانياً: العُجب:

يُعد العُجب من آفات النفس التي ينبغي على المسلم مجاهدتها وعلاجها، ولغةً هو: الكبر والزهو، وهو روعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء (المعجم الوجيز، 1999م، 2/605)، وهو السرور والاستحسان، تقول أعجبه الأمر: سره، وأن ترى الشيء يعجبك، تظن أنك لم تر شيئاً، وهو الزهو: ورجل معجب: مزهو بما يكون منه حسناً أو قبيحاً، وقد أعجب فلان بنفسه، فهو معجب برأيه وبنفسه (ابن منظور، 1992م، 1/580)، والعُجب: «هو استعظام النفس وخصالها التي هي من

## آفات النفس وردائلها بين المنهج الفلسفي والمنهج الصوفي

النعم والركون إليها، مع نسيان إضافتها إلى المنعم تعالى والأمن من زوالها» (الغزالي، 2006م، 152)، بمعنى: «أن العبد يعجب بما هو له مما أتاه الله تعالى من نعم وخصال، ويضيفها لنفسه ولا ينسبها لواهبها وهو الله عز وجل، ثم إنه يأمن من زوالها عنه، فالعجب: هو تصور الشخص رتبة لا يكون مستحقها لها» (الجرجاني، 2005م، 190).

\***العُجب عند الفلاسفة المسلمين:** العُجب من أخطر عيوب النفس وردائلها وآفاتنا يقول مسكويه: «العُجب من آفات النفس، وهو ظن كاذب بالنفس في استحقاق مرتبة هي غير مستحقة لها» (مسكويه، 1985م، 172)، فالعبد تسول له نفسه أن له مزية لغيرة فيعجب بذلك، وهو ظنٌ كاذب يخدم به نفسه فيكسبه العُجب، والعُجب إخفاء المحاسن وإظهار المساوي، يُكسب صاحبه المدام، ويصد عنه الفضائل، وهو حالة تدعو إلى الإعجاب بالنفس، والتعظيم على الناس بالقول والفعل، وهو من أخطر الأمراض الخلقية، وأشدها فتكًا بالإنسان، وأدعاها إلى مقت الناس وازدراؤهم له، ونفرتهم منه، تأسيسًا على ذلك يكون العُجب بمعنى أن المرء يسر بما له مما أتاه الله تعالى، من نعم وخصال، ويضيفها لنفسه ولا ينسبها لواهبها وهو الله سبحانه وتعالى ثم إنه يأمن من زوالها عنه، وهو: «تصور الشخص رتبة لنفسه لا يكون مستحقًا لها» (مسكويه، 1985م، 124)، ويذكر الماوردي قول أحد الحكماء في العُجب فيقول: «عُجب المرء بنفسه أحد حسد عقله، وليس له غاية مما يكسبه الكبر من المقت، ولا إلى ما ينتهي إليه العُجب من الجهل، حتى إنه ليسلب من المحاسن ما انتشر، ومن الفضائل كل ما اشتهر» (الماوردي، أدب الدنيا والدين، 1988، 286)، اتباعًا لقوله عز وجل: {الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} (الكهف، الآية، 99) وقوله تعالى: { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمُ فَلََمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَصَاقَتْ عَلَيكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} (التوبة، الآية 25) وهذا يدل على أن العُجب رذيلة وآفة، يُعجب الإنسان بما له من مال أو جاه أو علم أو عمل أو غير ذلك، وهو لا يُغني عنه شيئًا، ويحكي أن بعض الفلاسفة افتخر عليه بعض رؤساء زمانه، فقال له: «إن افتخرت عليّ بفرسك فالحسن للفرس وليس لك، وإن افتخرت عليّ بشيائك وألوانك فالحسن لها دونك، وإن افتخرت بأبائك فالفضل كان فيهم دونك» (مسكويه، 1987، 172)، وهكذا ينكر الفلاسفة ما تقول إليه النفس باستعمال العُجب؛ لأنه يؤدي بصاحبه إلى هلاك نفسه ورفعها فوق مقدارها ومكانتها، ولنذهب إلى الشق الآخر وهم الصوفية وماذا قالوا عن آفة العُجب؟.

### \***العُجب عند الصوفية:**

العُجب من آفات النفس وردائلها، وإذا كان الصوفية يهتمون بمعرفة النفس وعيوبها، فهم يعرفون أن النفس تُعجب بما لها، وتجهل ما عليها من نسبة النعم إلى المنعم تعالى.

ويحذرنا الغزالي هنا من العُجب لسببين مهمين هما:

1- أن العُجب يحجب عن التوفيق والتأييد من الله سبحانه وتعالى فإن المُعجب مخذول فإذا انقطع عنه التوفيق، والتأييد من الله تعالى فما أسرع ما يهلك وفي الحديث الشريف ما يؤكد على ذلك، حيث قال صلى الله عليه وسلم: « تَلَأَتْ مُهْلِكَاتُ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ» ( ابو داود، 1997، 6/398).

2- أن العُجب يُفسد العمل الصالح، فقليل من العُجب يفسد العمل، فلا يبقى منه شيء، والعُجب يعني استعظام العمل الصالح (الغزالي، 2006م، 152)، والعُجب سبب الكبر، لكن يستدعي متكبرًا عليه، والعُجب مقصور على الانفراد، (الغزالي، 2006، 152)، أي المتكبر يكبر على غيره، والمُعجب يُعجب بنفسه، ومن آفة العُجب: أن يستعظم العبادات والأعمال الصالحة، ويؤمن على الله تعالى بفعلها بكثرة ذكرها ورؤيتها، وينسى نعمة الله عز وجل عليه بالتوفيق والتمكين منها، ثم إذا أعجب بها عمى عن آفاتنا (الغزالي، 2007، 92/3).

والصوفية حينما فتشوا عن عيوب النفس وردائها حذروا من العُجب وأفته؛ لما يترتب عليه من إحباط للعمل والإطاحة بثوابه، فمن آدابهم: مجانية الرياء والعُجب، قال السري: «إنما أذهب أكثر أعمال القراء: العُجب، وخفيّ الرياء» (السلمي، 2009م، 34)؛ لكل هذا ولغيره لا بد على المسلم أن يتجنب العُجب حتى لا يذهب بثمرة عمله، يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ» (ابو داود، 1997، 398/6)، والعبد قد يعجب بالنعمة التي وهبها الله عز وجل له فبدلاً من أن يشكر ربه تعالى، يعجب بها ويتعالى على غيره، وهذه النعمة تتمثل فيما يلي:

1- العُجب بالعلم، فقد يوفق الله تعالى بعض عباده لتلقي العلم ومدارسته، فيعجب بعلمه وعمله (الغزالي، 2006م، 152)، وقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «من طلب العلم ليماري به السفهاء وليباهي به العلماء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، فهو في نار جهنم» (ابن ماجه، 1986م، 308/1).

2- العُجب بالبدن والهيئة، والصحة والقوة، فيلقت إلى جمال نفسه، وينسى أنه نعمة من الله تعالى، وهو عرضة للزوال في أي وقت (الغزالي، 2007، 396/3).

3- العُجب بما أتاه الله عز وجل من العقل والفضيلة والكياسة، فيستجمل المخالفين له في الرأي (الغزالي، 2007م، 397/3).

4- العُجب بالنسب، والشرف، وعلو القدر، كنسب السلاطين والرؤساء وغيرهم من ذوي الجاه، فيتعالى على غيره من عامة الخلق (الغزالي، 2007م، 379/3)، يقول مسكويه من أن: «المعجب بنسبه أكثر ما يدعيه إذا كان صادقاً، أن أباه كان فاضلاً، فلو حضر ذلك الفاضل، وقال: إن الفضل الذي تدعيه لي وأنا مستبد به دونك، فما الذي عندك منه مما ليس عند غيرك، لأفحمه وأسكته» (مسكويه، 1985م، 124)، وما يؤكد هذا قول خير الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في أنساب الناس: «هذا علم لا ينفع، وجهالة لا تضر» (ابن وهب، 1996م، 73/1).

5- العُجب بكثرة الأولاد والأتباع، والغلمان، والخدم، والعشيرة والأقارب والأنصار، والعُجب بالمال وملك اليد وغيرها من عروض الدنيا الزائلة (الغزالي، 2007م، 398-399).

وعليه فإن هذه أسباب العُجب ووسائله التي طالما يعجب لمرء بها أو بأحدها، لكن على العاقل أن يعترف أن هذه الأشياء ليست له من عند نفسه، وإنما فضل الله عز وجل عليه فهو جل جلال الذي وهبها له، وهو قادر على سلبها منه ويحاسبه ربه على هذه الأشياء ماذا فعل بها، فعليه إذن أن يشكر ربه على كل نعمة ومنة وفضل خوله الله عز وجل إياه، لا أن يعجب بها ويتعالى على غيره، وعلى الحقيقة فإن الله ذم العُجب والمعجب بنفسه في قوله سبحانه وتعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} (سورة الإسراء، الآية، 37)، وفي قوله تعالى: { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ } (سورة التوبة، الآية، 25).

#### ثالثاً: الغضب:

والغضب أحد أهم آفات النفس وردائها التي بلى بها العبد، وطلب منه مجاهدة نفسه والتخلي عن هذه الرذيلة، لأن الغضب مذموم بنص القرآن، قال تعالى: {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ } (الفتح، من الآية 26) وقوله تعالى: {فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَلْمُوكُمْ لَأَلْقَى الْقُلُوبَ لِانْفِصَافٍ مِّنْ حَوْلِكُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (سورة آل عمران، من الآية 159).

**\*تعريف الغضب لغة:**

من غضب عليه غضباً: سخط عليه، وأغضبه: حمله على الغضب، والغضب هو: استجابة لانفعال يتميز بالميل إلى الاعتداء (المعجم الوجيز، 1999م، 451)، والغضب نقيض الرضا (ابن منظور، 1992م، 648/1) وقد غضب عليه غضباً، وهو أخذ الشيء ظلماً، مألماً كان أو غيره، في آداب البحث: هو منع مقدمة الدليل على نفيها قبل إقامة المعلل الدليل على ثبوتها، سواء كان يلزم منه إثبات الحكم المتنازع فيه ضمناً، أو لا.

**\*والغضب اصطلاحاً:**

الغضب هو: تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر (الجرجاني، التعريفات، 2005م، 115-116)، وهو تغير يحصل عند غليان دم القلب، ليحصل عنه التشفي للصدر، فالغضب يعني غلياناً في الدم؛ طلباً للانتقام والتشفي للنفس، والغضب عبارة عن انفعال نفسي مقارن لغريزة الكفاح والمقاتلة، وهو المظهر الإيجابي لغريزة الدفاع عن النفس، أو لغريزة حفظ البقاء، وله درجات مختلفة أدناها العتب والموجدة (ابن منظور، لسان العرب، 1992م، 576/1)، «وفوق ذلك السخط، والغضب، والتلطي، والتضرم، والتلهب، والفوران، وهو حركة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام ومصدرها شعور المرء بضرر، أو ألم، أو احتقار، أو إهانة ألحقها به غيره» (جميل صليبا، 1994م، 128/2-129)، والغضب: «عبارة عن ثوران دم القلب إرادة الانتقام، وهو إرادة الإضرار بالمغضوب عليه» (أبو البقاء، 1998م، 671/1)، وبالتالي فالغضب من المهلكات العظيمة، وربما أدى إلى الشقاوة الأبدية، من القتل والقطع، ولذا فهو جنون دفعي.

**\*الغضب عند الفلاسفة:**

الغضب آفته عظيمة وهو من رذائل النفس وعيوبها، يقول الرازي: «والغضب من هوى النفس، وهو مركب في طبع الآدمي لدفع المؤذي عن نفسه، والوسط مطلوب فيه، لأن الإفراط فيه يضر أكثر مما يضر بالمغضوب عليه» (الرازي، 1982م، 28)، ويرى الماوردي: «أن الغضب طبيعة في النفس لازمة للدفاع عنها، أما مجاوزة الحد فيه مذموم، والمطلوب الوسط، بحيث يكون الغضب لأجل ما يدفع به عن المحارم والمنبهات، فيغضب لله تعالى إذا انتهكت حرمانه.

**\*الفرق بين الغضب والحزن:**

ويُرجع الماوردي سبب الغضب إلى هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها، أما الحزن فسببه هجوم ما تكرهه ممن فوقها، والغضب يتحرك داخل الجسد إلى خارجه، وعكسه الحزن فإنه يتحرك من خارج الجسد إلى داخله» (الماوردي، 1988م، 310)، وإذا سيطر الغضب على العبد «أفقدته توازنه، ولا يستطيع السيطرة على قلبه وجوارحه من شدة الغضب» (لسان العرب، 1992م، 197/8)، ولذلك يحذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من الغضب فيقول: «ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (البخاري، 1987م، 99/7)، وقوله صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه حينما سأله: أخبرني بكلمات أعيش بهن ولا تكثر على فأنسى: «اجتنب الغضب» (الامام أحمد، 1998م، 408/5)، ومن آفة الغضب أنه يُفسد الايمان، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الغضب يُفسد الايمان كما يُفسد الصبر العسل» (البيهقي، 2003م، 531/10)، وقد وضع الفلاسفة علاجات للغضب إذا استحكم في النفس.

**\*علاج الغضب عند الفلاسفة:**

يذكر الماوردي علاجاً للغضب إذا اتبعه العبد استطاع أن يحافظ على نفسه فلا يملكها الغضب، وذلك كما يلي:

إن القرآن الكريم فيه علاج لكل داء بإذن الله، وهو صالح لكل زمان ومكان، اتباعاً لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءً وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (سورة الإسراء، الآية 82)، وقوله تعالى: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس، الآية 57)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء» (النسائي، 1991م، 369/4)، وهنا نلاحظ ارتباط العلاج النفسي بالقرآن، لأن العقيدة الدينية الصحيحة تحقق أعلى ما ينشده الإنسان في حياته من السعادة النفسية، ولأن الإيمان يفجر في داخلنا ينابيع السكينة والرضا، والطمأنينة، والأمن، والحب.

1. إن علاج الغضب يكون بالخوف من عقاب الله عز وجل، والتفكير في قدرة الله عليه (الماوردي، 1988م، 310-311) «أولاً، ثم بالتعود من الشيطان -لعنه الله- ثم الوضوء، ويكون بالماء البارد فالغضب حرارة والحرارة تبرد بالماء، وبالسجود على الأرض، وتمكين أعز الأعضاء من أدل المواضع وهو التراب، لتستشعر به النفس الذل وتزائل به العزة والزهو الذي سبب الغضب، وأن ينتقل من الحالة التي هو فيها إلى حالة غيرها، فيزول عنه الغضب بتغير الأحوال، والتقل من حال إلى حال» (الماوردي، 1988م، 310).

2. أن يتذكر ثواب العفو وجزاء الصفح، فيقهر نفسه على الغضب رغبة في الجزاء والثواب وحرًا من الذم والعقاب (الماوردي، 1988م، 312)، ثم يتفكر في فضل كظم الغيظ، فقد مدح الله تعالى الكاظمين الغيظ فقال: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران، من الآية 134)، وقال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة الشورى، الآية 37)

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (سورة الشورى، الآية 34)، وأن يذكر انعطاف القلوب عليه، وميل النفوس إليه، «فلا يرى إضافة ذلك بتغيير الناس عنه، وبعدهم منه، ومنها أن يتذكر ما يؤول إليه الغضب من الندم ومذمة الانتقام» (الماوردي، 1988م، 222)، وأن يتصور الغضبان حاله عند الغضب، ثم يتصور حاله عند السكون، فحينئذ يعلم أن حالة الغضب حالة جنون وخروج عن مقتضى العقل، وأن يتذكر العاقل أحوال ما قد أدى به الغضب إلى أمور مكروهة في عاجل الأمر وأجله، ويأخذ نفسه بتصورها في حالة غضبه (الرازي، 1991م، 312).

3. ينبغي أن يكون في وقت المعاقبة بريئاً من أربع خلال: «الكبر، والبغض للمعاقب، ومن ضدهما، لأن الأولين يدعوان إلى الانتقام والعقوبة متجاوزين لمقدر الجناية، والآخرين يكونان مقصرين عنه» (الرازي، 1991م، 312-313)، أي أن المغضب أثناء غضبه لا يأخذ الكبر وبُغض المعاقب، إلى مجاورة الحد في الانتقام، ولا يحمله عكس الكبر وهو التواضع وخفض الجناح، وحب المعاقب على التساهل معه في معاقبته، وهذا دليل على أن الكبر من مهيجات الغضب وسرعة الانتقام، وأن التواضع يجب ألا يؤخذ بالتساهل في العقاب.

4. ينبغي أن يعلم الغاضب «أن الذين كان منهم مثل هذه الأفعال القبيحة في وقت غضبهم إنما أتوا من فقد عقولهم في ذلك، فيأخذ نفسه بأن يكون منه في وقت غضبه فعلاً إلا بعد تفكير ورويه فيه» (الرازي، 1991م، 312)، أي أن يأخذ في الاعتبار حالة من قبله من أطاع الغضب فحدث له من الأمور التي يصعب عليه تلافيها في عاجل أمره وأجله.

5. أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام والتشمر للعدو لمقابلته، والسعي في هدم أغراضه والشماتة بمصائبه، «وهو لا يخلو عن المصائب، فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا إن كان لا يخاف من الآخرة، والتفكير في الذي يدعوه إلى الغضب والانتقام ويمنعه من كظم الغيظ، وهو الشيطان -عليه اللعنة الذي يزين للعبد الدنيا وملذاتها، ولذا فعلى العبد أن يبذل غضبه في سبيل الله وأن يكون كظمه لغضبه لله، وذلك ما يعظمه الله عز وجل» (الماوردي، 1988م، 311). والذي نلاحظه هنا هو شبه اتفاق بين المنهج الذي اتبعه فلاسفة الإسلام، وعلماء النفس المحدثين، وذلك حين يحاول علم النفس أن يحمل الميل

## آفات النفس وردائلها بين المنهج الفلسفي والمنهج الصوفي

للغضب لدى المريض النفسي إلى حيث يكون مفيداً له عن طريق التنفس والرياضة التي أساسها المنافسة والدفاع، وأيضاً عن طريق تحويل الغضب إلى عاطفة سليمة ونبيلة كالغضب لله تعالى، وللحق، وذلك بتأثير القدوة الحسنة والمستحبة المتصفة بالحلم، وكل ذلك لنصل إلى التحكم في انفعال الغضب «لأنه يحدث أثناء الغضب كثير من التغيرات الفسيولوجية منها إفراز الغدتين الكظريتين هرمون (الأدرينالين) الذي يؤثر بدوره على الكبد، ويجعله يفرز كمية أكبر من السكر مما يؤدي إلى زيادة الطاقة في الجسم، ويصبح متهيباً لبذل المجهود العضلي اللازم للدفاع عن النفس، وأن هذه الزيادة في الطاقة الجسمية أثناء انفعال الغضب تجعل الإنسان أكثر استعداداً وتهيباً للاعتداء البدني على من يثير غضبه، لذلك كان التحكم في انفعال الغضب مفيداً» (محمد عثمان، 2008م، 117).

### \*الغضب عند الصوفية:

يعتبر الغضب عند الصوفية من الآفات والردائل والعيوب التي بُليت بها النفس الإنسانية، والعبد مطالب بمجاهدتها وتهذيبها، فعند الغضب: يتغير لون الوجه، وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام، واضطراب الحركة والكلام، فالغضب عند الغزالي هو: «قوة تتوجه عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها، وإلى التشفي والانتقام بعد وقوعها» (الغزالي، 2007م، 163/3).

ولقد أسهب الغزالي في الكلام عن الغضب، فبيّن علاماته وأسبابه وعلاجه وغير ذلك، فيذكر من علامات الغضب ما يلي:

1. «علامات اللسان: أي انطلاق اللسان بالشتم، والفحش من الكلام البذي الذي يستحي منه ذوو العقول النيرة.
2. علامات الأعضاء: أي الضرب والرفس والتهجم، والتمزيق، والقتل، والجرح عند التمكن من غير المبالاة.
3. علامات القلب: أي الحقد، والكره، والحسد، والاستهزاء، واضمار السوء، والشماتة، والحزن بالسرور، والعزم على إفشاء الأسرار، وهتك الستر» (الغزالي، 2007م، 163/3).
4. وهذه العلامات تنتج عنها هذه الآفات والردائل التي سببها الغضب، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما الأسباب التي تؤدي إلى الغضب؟.

### \*ومن أسباب الغضب:

لقد وضع الغزالي طريقة لاستئصال آفة الغضب، وذلك باستئصال الأسباب التي تدعو إلى الغضب والمتمثلة في: «الزهو، والعُجب، المزاح، والهزل، والتعيير، المماراة، المضادة، والغدر، وشدة الطمع والحرص على المال والجاه» (الغزالي، 2007م، 184/3) وهذه الأسباب قد تكون بسيطة في بدايتها، لكن كثرتها يصحبها الغضب والانفعال، فينبغي للخلوص من الغضب إزالة هذه الأسباب وهي نفسها آفات وأمراض للنفس، تحتاج إلى رياضة ومجاهدة، لأن من يزهو على غيره يُغضب منه غيره، ومن يُعجب بنفسه، قد يسبب غضب غيره، عليه، ومن يعير إنساناً قد يغضب منه ذلك الإنسان الذي يُعير، وإن كانت هذه الأشياء مذمومة وردية فلا خلاص للغضب مع وجودها؛ لأنها ما دامت موجودة فهي تسبب الغضب، فعلى العبد أن يتجنب سائر آفات نفسه حتى يسلم من شرها، فهي مُرتبة بعضها فوق بعض، ولكن ما الفرق بين الغضب المحمود والغضب المذموم؟.

### \*الفرق بين الغضب المحمود والغضب المذموم:

هناك فرق بين الغضب المحمود، والغضب المذموم، نجد ذلك واضحاً عند الغزالي وغيره من الصوفية، فهو يفرق بين نوعين من الغضب: أحدهما: محمود في الشرع والعقل، والآخر: مذموم شرعاً وعقلاً، فالغضب المذموم هو: غليان دم القلب؛ لطلب التشفي والانتقام والانتصار للنفس وهو المطلوب مجاهدته وتهذيبه وتقويمه.

أما الغضب المحمود: فهو ما كان طبقاً لإشارة العقل والدين، فينبعث من حيث تجب الحمية، وينطفئ حيث يحس الحلم (الغزالي، 2007م، 186/3) فالغضب المشروع هو: ما كان لله تعالى بأن يغضب الإنسان مما يُغضب الله تعالى وله بذلك ثواب لأنه يغضب لله، أما الغضب المذموم فهو: ما كان طلباً للتشفي والانتقام دون مبرر شرعي.

\* علاج الغضب عند الصوفية: إن علاج الغضب عند الصوفية ينقسم إلى قسمين مهمين هما:

أ- علاج أسبابه. ب- علاج يشمل إزالته بالكلية من النفس.

والنوع الأول: وهو علاج أسباب الغضب ودواعيه التي أشرنا إليها من قبل يشير الغزالي إلى أن علاج أسباب الغضب يكون بضده:

«فعلاج الزهو: التواضع، والعُجب علاجه: معرفة العبد بنفسه وكيف هو، والمزاح علاجه: بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب الوقت، والهزل علاجه: الجد في طلب الفضائل والأخلاق الحميدة، والعلوم الدينية، والهزء يكون علاجه: بالتكرم والكف عن إيذاء الناس، وصيانة النفس عن أن يستهزئ بأحد أو يستهزئ به أحد، والتعبير علاجه: الحذر عن القول القبيح، ومنع النفس عن مَرّ الجواب، وشدة الحرص والطمع علاجها يكون بالفناعة بقدر الضرورة طلباً لعز الاستغناء، والترفع عن دُل الحاجة» (الغزالي، الإحياء، 189/3).

وإذا أراد العبد أن يقلع عن أسباب الغضب، ويتخلق بعكسها من الأخلاق الفاضلة، فليعلم أن ذلك لا يأتي مرة واحدة، فقد يصعب على النفس الانتقال من الضد إلى الضد، وخاصة إذا كان ما تنتقل إليه النفس طاعةً وخُلُقاً فاضلاً، على عكس هوى النفس، فقد تستثقله في بادئ الأمر، ولكن ذلك يفتقر إلى رياضة ومران وتحمل، ولا بد للنفس أن تتعود عليها شيئاً فشيئاً، حتى تألف الفضيلة، وتقلع عن الرذيلة.

والنوع الثاني من العلاج هو: علاج الغضب وإزالته من النفس بعد هيجانه واستحكامه، فإذا كان الغضب هائجاً ومشتعلاً وأراد العبد أن يسلم منه ويرجع إلى رشده وصوابه، فعليه بعدة وسائل عملية لكي يتجنب خطره وأثاره إن كان حالاً، وتلك الوسائل العملية لمنع الغضب تتمثل فيما يلي:

- 1- «أن يذكر الله عز وجل بلسانه: ويستعيذ من الشيطان الرجيم.
- 2- الوضوء: ويكون بالماء البارد أو الاغتسال، فالغضب نار ولا يطفئ النار إلا الماء.
- 3- الجلوس أو الاضطجاع عند الغضب: فإن كان قائماً جلس، وإن كان جالساً اضطجع.
- 4- السجود: لأنه مُذهب للغضب ويكون بعد الوضوء يصلي العبد ركعتين لله سبحانه وتعالى حيث تتمكن الأعضاء من أدل المواضع وهو التراب لتشعر النفس بالذل لخالفها تعالى وتزول العزة والزهو عنها الذي هو سبب الغضب» (الغزالي، 168/3)

5- الخوف من الله تعالى: بحيث يخوف المرء نفسه من عقاب الله تعالى ويتذكر أن قدرة الله عليه أعظم من قدرته على هذا الانسان، فإن أمضى غضبه فلا بد من غضب الله عز وجل عليه يوم القيامة، فبيعه هذا الخوف على الصفا والعفو.

6- الحذر من الإكثار من الأعداء: «ذلك أن الانسان إذا أراد أن ينتقم من كل من غضب منه لأي سبب، كثر عدد أعدائه، وكثرت الشتمات بمصائبه، فليحذر العبد من عاقبة الغضب في الدنيا، وما يستوجب من عقاب الآخرة» (الغزالي، 186/3).

7- النفور من صورة الغضب: يتفكر العبد في صورته عند الغضب، حيث تكون صورته سيئة وتصرفه غير سوي وحركاته غير متوازنة، بسبب الغضب فيقلع عن الغضب ويتشبه بالحليم الهادئ التارك للغضب (الغزالي، الاحياء، 186/3)

8- أن يتفكر في السبب الذي يدعو إلى الانتقام وشدة الغيظ، فإن كان من أعراض الدنيا فهي زائلة، «وإن كان في عرضٍ أو غير ذلك فيفوض أمره إلى الله تعالى؛ حيث إن الشيطان يزين له الانتقام بأنه إن لم ينتقم فذلك عجز وصغر نفس وذل ومهانة، فعلى العبد أن يبذل ذلك بأن يحمل نفسه على الامتحان حتى لا يُخزى يوم القيامة، وأن يصغر في أعين الناس ولا يصغر عند الله تعالى فينبغي أن يكظم غيظه، ويذهب غضبه طاعة لله تعالى» (الغزالي، 2007م، 186/3)

ومن خلال ما سبق نرى أن علاج الغضب عند الصوفية -متمثلاً في الغزالي- له أكثر من وسيلة، وذلك حسب حالة العبد ومدى استحكام الغضب فيه.

#### الخاتمة وأهم النتائج:

مما سبق نستنتج أن الانسان في أشد الحاجة لأن يعرف نفسه على حقيقتها، ويعالج غرورها ومكرها وآفاتها، وأن النفس التي بين جنبيه قد تقوده إلى أسوأ المنازل، إذا ما اتبع شهوات نفسه وأطاع هواها ووافق مرادها، ولقد رأينا منهج الصوفية والفلاسفة في مجاهدة النفس وإيضاح أهم آفاتها، وقد استنتجنا أن منهج الصوفية يختلف عن منهج الفلاسفة في بعض أجزاء البحث، وهذه أهم النتائج:

- أ- إن معرفة النفس وعيوبها واجبٌ حتمي، وهو أمر مهم بالنسبة للمرء المسلم، الذي يسعى نحو تغيير أخلاقه السيئة بأخلاق حميدة.
- ب- معرفة فضائل النفس والتخلي بها، ومجاهدة النفس التي دعا إليها الإسلام وحث عليها، وإن أخذ النفس بالأداب، والتخلي بالأخلاق الحميدة يأتي أولاً بالتكليف والتعود، ويُسمى ذلك بمجاهدة النفس.
- ج- اتباع منهج المسلمين في رياضة النفس ومجاهدتها، كما أن تهذيب النفس أمرٌ ممكنٌ بالاستقامة، وصدق النية، وهذا بدوره يوصل الانسان الى سعادة الدنيا والآخرة.

#### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم و السنة النبوية.
- أحمد بن حنبل، (1998). المسند، ط1، عالم الكتب، بيروت لبنان.
- أبو داود، (1997). السنن، ط1، دار ابن جزم، بيروت لبنان.
- ابن ماجة، (1986). السنن، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة مصر.
- ابن وهب، (1996). الجامع في الحديث، ط1، الرياض، السعودية.
- البخاري، (1987). الصحيح، ط3، دار ابن ثير ، بيروت لبنان.
- البيهقي، (2003)، شعب الايمان، مكتبة الرشيد، ط1، الرياض، السعودية.
- الحاكم النيسابوري، (1990). المستدرک، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- مسلم، (1998). الصحيح، ط1، الدار العلمية بيروت.
- النسائي، (1991). السنن الكبرى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- ثالثاً: المصادر والمراجع:
- أبوبكر الرازي، (1991). رسالة الطب الروحاني، ط6، بيروت لبنان.

- إخوان الصفاء، (1995). الرسائل، ط1، دار صادر، بيروت لبنان.
- أبو البقاء، (1998). الكليات، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.
- ابن حزم، (1987). رسالة التوقف عن شارع النجاة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
- ابن رشد، (1998). مختصر كتاب السياسة لأفلاطون، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان.
- ابن سينا، (1980). تسع رسائل في الحكمة، ط2. دار العرب، القاهرة.
- ابن منظور، (1992). لسان العرب، ط2، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان.
- الجرجاني، (2005). التعريفات، ط1، دار الفكر العربي، بيروت لبنان.
- جميل صليبي، (1994)، المعجم الفلسفي، ط1، الدار العالمية للكتاب، بيروت لبنان.
- الغزالي، الإحياء، (2007). دار السلام، ط5، القاهرة، مصر.
- الغزالي، (1979). ثلاث رسائل في المعرفة، ط1، مكتبة الأزهر، القاهرة، مصر.
- الغزالي، (2006). الأربعين في أصول الدين، ط1، دار المنهاج، بيروت لبنان.
- الغزالي، (2006). رسالة منهاج العابدين، ط1، دار المنهاج، بيروت لبنان.
- الغزالي، (2008). مكاشفة القلوب، ط8، دار المعرفة، بيروت لبنان.
- الغزالي، (2003). ميزان العمل، ط2، دار المعارف، القاهرة مصر.
- زينب عفيفي، (2000). ابن باجه وآرائه الفلسفية، ط1، دار الوفاء، القاهرة، مصر.
- السلمي، (1999). جوامع آداب الصوفية، دار الكلم، ط1، القاهرة، مصر.
- السلمي، (1993). عيوب النفس ودوائها، مطبعة دار الصحابة، ط2، طنطا، مصر.
- مجمع اللغة العربية، (1999). المعجم الوجيز، ط1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر.
- مسكويه، (1987). تسهيل النظر وتعجيل الظفر، ط1، دار العلوم، بيروت لبنان.
- مسكويه، (1985). التهذيب، ط1، دار السعادة، بيروت لبنان.
- محمد عثمان نجاتي، (2008). القرآن وعلم النفس، ط10، دار الشروق، القاهرة مصر.
- المكي، (2005). قوت القلوب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- الماوردي، (1988). نصيحة الملوك، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر.
- الماوردي، (1987). أدب الدنيا والدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- القشيري، (2001). الرسالة القشيرية، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الفاربي، (1353). التنبيه على سبيل السعادة، ط1، حيدر آباد الدكن، الهند.
- عبد العزيز عزت، (1946). مسكويه وفلسفته الخلقية، ط1، عيسى الحلبي، القاهرة .

## **Diseases of the soul and its vices between the philosophical approach and the Sufi approach**

**Noureddine Ashour Ahmed Aldoukali**

**Al Asmarya Islamic Univeresity -ZLiten**

### **Abstract:**

the aims of these study is to index the scourges and moral deviations that affect the soul or rather out of the state of moderation ,also the study aims to clarify a number of moral disses and vices so that man can fight them .The aims of study is to confirm that the soul is able to be elevated to higher levels which is mental meditation. ,

The objective of this study is to describe the treatment has been developed for them so that the soul is called for good and quits unmoral and vices, so the soul becomes a mental essence similar to the world of truth and reaches the level of perfection, which is the perfection sought by the philosopher and mystic, once these.

The most important results of this study was extrapolate the heritage of philosophers and Sufism, and to present the issues related to this study within an descriptive and comparative analytical approach was used.

The study Implication of the most important of which are: that man is in necessary need to know himself and dive into the depths to refine it and return it to the right, and this is done only by( Mujahidah), which is an internal and external( Mujahidah), and these two types have an educational and constructive role for man, what the research proved that the Mujahidhida) does not mean deprivation of divine blessing but control them ).

Key words: sickness of the soul - vices - the golden mean - anger - sadness – envy.